

✱

التاريخ.. وهذه الحضارة .. وهذا الشعب الذي صنع التاريخ وقدم للانسانية الحضارة .. هذا الكلام الذي اقل ما يقال فيه انه اشبه مايكون بوجود الصوفي منه الى النقد الجاد الرصين . والذي تمنى فيه الاستاذ « حنا » ان يكتب فيه تاريخ بلاده في اربعين مجلدا ، وتاريخ بلاده يعني به الاقليم الجنوبي من الجمهورية « العربية » المتحدة وحده . والفصائل في « حياتنا .. سلوكنا .. الخ » تعود الى العرب المصريين ، وهذا الكلام يهدف الى غاية اعتقد ان القاري قد وضع يده عليها ، ولا حاجة بنا الى التصريح ان الافاد التلميح .

والاستاذ « حنا » يقول : « ان هذا الكتاب اول كتاب في موضوعه - على قدر علمي - « والموضوع البكر هذا هو اعادة « امجاد » الفراعنة في ثوب زاه لكي « نعيد تلك الحضارة الى الحياة في نفوسنا » كما قال مؤلف الكتاب . ونحن نحب ان نضيف الى « قدر علم » الاستاذ ان هذا الكتاب ليس الاول في موضوعه او ان هناك محاولات سابقة في هذا المضمار سبق اليها المستشرقون والبشرون ودوائر الاستخبارات الاجنبية والانكليزية خاصة ، ورجل قد « قبرت » عظامه منذ مدة كان يعمل هو ايضا على إعادة الروح الى مومياء « الفراعنة الامجاد » ولا يزال تأثيره واضحا في رأس الكثيرين . ولاسيما وقد احاطه الاستعمار بضروب من القاب التفخيم والتنظيم في مجال العلم والثقافة . ولم نذهب بعيدا والمؤلف نفسه يعترف من اين جاءه وحى كتابه : « هو ثمرة محاضرة جيمس هنري برستيد عام ١٩٢٣ او ١٩٢٤ » .

والاستاذ « حنا » يقول : « ان هذا الكتاب ثورة في عالم التاريخ » والقوميون العرب يعرفون بمن هذه « الثورة » واصلحة من « هذه الثورة » وفي هذه الظروف التي تجتازها الامة العربية . وهم يعرفون ايضا بمن « هذا العمل البطولي الرائع المخلص الصادق الامين » الذي زكاه مقدم الكتاب بخمس صفات جمعت اطراف الخير كله .

هذان لوانان من الوان تقديم الكتب للناس - احببت ان اقدمهما للقاريء - وفيهما تتجلى « اهداف » وافكار الذين ينقدون هذه الكتب ويريدون من الناس ان يقرأوها . وللقاريء ان يرجع الى المجلدين اذا شاء لكي يستخلص بنفسه ما يريد من الاحكام .

والناحية الثانية : وهي ما تحيرني حقا ، ويمتزج فيها الالم بالحيرة، امر هذه الطائفة القليلة من المثقفين التي تعيش في واد ، بينما يعيش الشعب العربي في مصر في واد اخر . والتي تحاول جاهدة ان تقرب بالحقائق عرض الحائط ، وان تتعاضد عن رؤية الشمس الساطعة المنيرة . فهم لاجل عدد من الحجارة الضخمة في مصر يريدون ان يقيموا قومية مصرية تستمد روحها واشعاعها من تاريخ الفراعنة المبادئ . فهم يفترون فوق رؤوس القرون السحيقة ليعيشوا تاريخا شاحبا يحاولون ان يبشوا فيه الدم ، وهذا هدف استعماري لاشك فيه . والبرهنة عليه من باب « تحصيل الحاصل » .

ففي هذه المرحلة الحاضرة التي تجتازها الامة لم يجد الاستعمار خيرا من التركيز على هدفين ثقافيين مهمين تعتمد عليهما الامة العربية فهي معركة الوحدة الشاملة وهما : اللغة العربية ، والتاريخ العربي باعتبارهما اهم مقومات القومية العربية ، والقضاء عليهما قضاء على كل فكرة تنادي بالوحدة الى الابد .

وليعلم هؤلاء السادة ان الارض العربية وبلاد الشام والمغرب العربي . ملوثة احجارا ضخاما وهياكل لاتقل ضخامة عن احجار مصر . فما هو رأي هؤلاء السادة في بعث قوميات تشابه مايدعون اليه من دعوات اقليمية ؟ وهذا ما حصل فعلا ، وبعودة اعنف مما يحدث في مصر اذ تعدت هذه الدعوات الطور الثقافي الفكري الى دور التنظيم السياسي العملي .

لم يقع بين يدي كتاب « سندباد مصري » مؤلفه حسين فوزي ، حتى احكم له او عليه ، ولست اريد في هذه الكلمة ايضا ان افعل ذلك . وانما ساتعرض - بشيء من الاجاز - الى ناحيتين : الاولى هي طريقة تقديم الكتب في الجلات : والذي لاشك فيه ان الجلات تقوم بدور ممتاز في تعريف القراء باخر ما يصدر من الكتب ، وغالبا مايتمتع القاريء في شراء الكتاب على حكم المجلة كيلا يفين في « ثمنه » . وتقع على من يقدم الكتاب تبعة كونه لا يستحق هذا « الثمن » الامر لا يقتصر على مسألة الثمن وحدها بل كثيرا مايعمل « مقدم الكتاب » على اثارة فضول القاريء بمرض الكتاب عرضا جذابا مشوقا ، وغالبا مايهمل هؤلاء « القدمون » الحكم على الكتاب او له . وتتجلى هذه المحاباة خاصة فيما اذا كان للمؤلف صداقة شخصية او « فكرية » تربطه بمقدم كتابه . وهما يمكن ان نقدهم « نموذجا » على ماقدننا من كلام هو « تقديم » كتاب « سندباد مصري » مؤلفه حسين فوزي . اذ ظلمت علينا « الاداب » ومجلة « الشهر » المصرية « عدد اب » بتقد لهذا الكتاب في وقت واحد .

اما الذي قدم الكتاب في « الاداب » فهو الاستاذ « محمد ابراهيم الخالدي ، وقد اشار في اثناء هذا التقديم بصراحة لا مواربة فيسها الى « الروح الفرعونية » الذي بشه الكاتب في كتابه . والذي يعتبر فيه العرب « دخلاء » على مصر شأنهم شأن « الرومان ، والانكليز » وغيرهم . ويعد حكم الفراعنة « الزمن الذهبي » او عصر النور او « الضياء » الذي شمل مصر بلفة مؤلفة الكتاب ، وتكفي هذه الاشارة او هذه اللمحات حتى يدرك قراء « الاداب » ( وكلهم غيور على قوميتهم وعروبتهم ) المعين الذي اغترف المؤلف كتابه منه واللون الذي لونه به . وسيعرفون ان من الخير لكتاب يمجذ « جثثا محنطة » عفاها الزمن ان يظل « محنطا » فوق رفوف المكتبات الى ان يبعث الله مغرما مجنونا بحب « المومياء » لكي يقرأه فيجد فيه « صورته » و « ضيائه » .

واما الذي قدم الكتاب في مجلة « الشهر » فهو الاستاذ « توفيق حنا » ولست اريد ان اشير الى « مقدار » فهم الاستاذ « حنا » للقومية العربية ، لانني اعرف انه لم يبق بعد من لا يعرف ماهي القومية العربية؟! الا اذا كان جاهلا لا يجيد التعريف والتوضيح ، وان كان يعرفها شعورا وحسا وعاطفة . او متجاهلا يدس رأسه في الرمال ويتترك جسمه للفتح الشمس وهو يعتقد انه قد « توارى » عن الانظار . ولكيلا نتجنى على الاستاذ « حنا » سنضع كلامه الذي قدم به الكتاب امام القاريء بالحرف الواحد : ( ص ٥ )

« احب ان اقرر وانا اقدم لك كتاب سندباد مصري للدكتور حسين فوزي ان هذا العمل البطولي الرائع المخلص الصادق الامين هو اول كتاب في موضوعه - على قدر علمي - بل ان هذا الكتاب يعتبر ثورة في عالم التاريخ لحياتنا ولحضارتنا ولسلوكتنا وهو عمل موسوعي مركز قصير وكانه افتتاحية ملحمية لتاريخنا الحقيقي الصحيح المتكامل الوافي . اني احلم دائما ان ارى تاريخ بلادي مكتوبا في مالا يقل عن اربعين مجلدا يتناول هذا التاريخ العظيم من اقدم العصور حتى الان - الان التاريخي لا الواقعي - وجاء هذا الفنان الشاطر وخطف في عمل واحد متكامل وفي لوحة حائطية رمسيسية « كذا » في لسات رشيفة دقيقة واعية هذا

ولكن الشعب العربي في هذه البلاد كشف اهدافهم الاستعمارية وهزلهم عن مجموع الشعب وازال اكاذبيهم وسحرهم . والشعب العربي في مصر قد اصبح يعرف « نيات » هؤلاء التفرغين وسيخلفهم ركب العروسة الظاهر في مصر العربية في سراديبهم وهم يبحثون عن « مومياء » جديدة ليفيغوها الى « امجادهم » بينما يتطلق الركب الصاعد ليعمل على تثبيت مكانة الامة العربية تحت الشمس .  
محمد حمويه  
طرابلس

✱

### تغيير آخر في الموقف وفي الشعر !

قرات في « الاداب » الفراء تنبيه الاخ لبيب الصباغ عن تغيير ورد في الطبعة الثانية للقصيدة « المومس العمياء » الصادرة في عام ١٩٥٤ ، وذلك على اثر « فوز » الشاعر بجائزة مجلة « شعر » !! واود ان اضيف ملاحظات اخرى توضح كيف « فاز » السياب بجائزة يوسف الخال !

فلدى مقارنة الطبعة الاولى من قصيدة « الاسلحة والاطفال » الصادرة عام ١٩٥٤ ، بالطبعة الثانية التي ضمها ديوان « انشودة المطر » - من منشورات مجلة شعر ! - لاحظنا اختلافا كبيرا بين الطبعتين ، وهذا الاختلاف يتضمن حذف بعض الكلمات وابدالها باخرى ، ويتضمن حذف بعض اجزاء القصيدة بصورة نهائية ، ويتضمن كذلك اضافة بعضى الاشطر الجديدة . وفيما يلي مواطن الاختلاف وفقا لتسلسلها في القصيدة :

١ - حذف الشاعر كلمة « المضحكين » الواردة في الطبعة الاولى، وابدلها بكلمة « الضاحكين » في الطبعة الثانية (انشودة المطر ص ٢٥٩ س ٩)

٢ - حذف الشاعر الشطرين التاليين الواردين في الطبعة الاولى :  
وارباب وول ستريت القساه  
يحيلون حتى حديد السريز  
وابدلها بالشطر الاتي :

ويرتد حتى حديد السريز (انشودة ص ٢٦٢ س ١٥)

٣ - اضاف الشاعر الشطر التالي الى قصيدته :  
وفي الماء اطلال جسر جديد ( انشودة ص ٢٦٢ س ٢ )

٤ - حذف الشاعر كلمة « الدون » - اسم نهر في روسيا - واستبدالها بكلمة الكنج - اسم نهر في الهند - (انشودة ص ٢٧٢ س ٣)

٥ - حذف الشاعر الاشطر التالية بصورة نهائية من قصيدته :  
واجدى على الارض من ان يبيع  
طواغيت وول ستريت الحديد  
عشيش جديد

( بعد س ١٧ من ص ٢٧٢ من انشودة المطر )

٦ - حذف الشاعر الاشطر التالية من قصيدته ، بصورة نهائية :

ولم تحصد النار حي الزوج  
ولا حج فيه الرصيف العماء  
ولا اجتاحه الجرمن الطلوج  
بما جرروا من غلاظ العبال  
وما صفدوا من رقاب الرجال  
ولا ان مرضى بطاء الليال

( بعد س ٨ من ص ٢٧٤ من انشودة المطر )

٧ - حذف الشاعر الاشطر التالية من قصيدته ، بصورة نهائية :

سلام على السيسىي الكبير  
وما طاف في اغنيات الزوج  
بشطيه واتساب عبر البروج  
هناك استقل الفياء الاسر  
اله الوفى ، مركبا للعمار  
برش الجرائم حيث استندار  
باعجاله القادحات الشرار  
ويدهي الشيوخ ، ويصلي الصفار  
شآبيب نار  
وما شاء من زرع عاتية  
تبيد الملايين في ثانية

( بعد س ٦ من ص ٢٧٦ من انشودة المطر )

٨ - حذف الشاعر الاشطر التالية من قصيدته بصورة نهائية :

فقد لاح فجر انطلاق العبيد  
وانا رفعتنا لواء السلام  
رفعتاه .. فليخسان اللام !

وبعد ... لو لم يحذف السياب هذه الاشطر التي تشير الى مشكلة التمييز العنصري في الولايات المتحدة، كان (بفوز) بجائزة يوسف الخال؟ كان يكلف بترجمة كتاب عن جيفرسون من قبل مؤسسة امريكية ؟ كان ..

الله وحده هو الذي يعلم ..

لسيب زيتون

السيب

قريباً :

## قضايا الشعر المعاصر

بقلم

نزارك الملائكة

سلسلة دراسات عن الشعر العربي الحديث ومشكلاته

دار الاداب